أخلاق العلماء

لأبي بكر بن الحسين بن عبد الله الآجري
المتوفى سنة ٣٦٠ هجرية

صنفان من النَّاس إذا صلحا صلح النَّاس
وإذا فسدا فسد النَّاس : العُلماءُ والأُمراءُ
« حديث شريف »

١٣٤٩ هـ — ١٩٣١ م

المطبعة المصرية بالأزهر

أخلاق العلماء

لأبى بكر بن الحسين بن عبد الله الآجرى

المتوفى سنة ٣٦٠ هجرية

صِنْفَان مِنَ النَّاس إِذَا صَلَحَا صَلَحَ النَّاسُ

وَإِذَا فَسَدَا فَسَدَ النَّاسُ : العُلَمَاءُ وَالأُمَرَاءُ

« حديث شريف »

١٣٤٩ هـ — ١٩٣١ م

المطبعة المصرية بالأزهر

أهدانا نسخة هذا الكتاب فضيلة الاستاذ الشيخ رضوان محمد رضوان الرمالى . وقد تطوع — حفظه الله وأطال حياته — بتصحيحه ومقابلته على نسخة العلامة الشنقيطى المحفوظة بدار الكتب المصرية

فبالاصالة عن أنفسنا . و بالنيابة عن سائر المسلمين — خصوصا العلماء العاملين — نتقدم بالشكر لحضرة المهدى . راجين المولى جل وعلا أن يحفه بعنايته . و يكلأه برعايته . ليتمم ما اعتزمه من خدمة العلم والدين

محمد محمد عبد اللطيف
صاحب المطبعة المصرية

تعريف بالمؤلف

قال ابن الجوزى رحمه الله : أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى . كان ثقة دينا عالما مصنفا . وقد سمع من أبى مسلم الكجى وأبى شعيب الحرانى وجعفر الفريابى فى خلق يطول ذكرهم . وحدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلثمائة ثم انتقل إلى مكة فاقام بها حتى مات فى محرم سنة ستين وثلثمائة

أنبأنا محمدبن طاهر بن محمد عن أبيه قال : حكى لنا أبو سهل محمود بن عمر العكبرى قال : لما وصل أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى إلى مكة استحسنها واستطابها فهجس فى نفسه أن قال : اللهم أحينى فى هذه البلدة ولو سنة فسمع هاتفا يهتف ويقول : ياأبا بكر لم سنة ؟ ثلاثين سنة . فلما كان فى سنة الثلاثين سمع هاتفا يقول : ياأبا بكر قد وفينا بالوعد . فمات فى تلك السنة رحمة الله عليه ؟

« كذا بالأصل »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات . وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وآله وسلم . وبالله أستعين . وحسبى الله ونعم الوكيل

« أما بعد » فان الله عز وجل . وتقدست أسماؤه . اختص من خلقه من أحب . فهداهم للايمان . ثم اختص من سائر المؤمنين من أحب . فتفضل عليهم فعلمهم الكتاب والحكمة . وفقههم فى الدين . وعلمهم التأويل . وفضلهم على سائر المؤمنين . وذلك فى كل زمان وأوان . رفعهم بالعلم . وزينهم بالحلم . بهم يعرف الحلال من الحرام . والحق من الباطل . والضار من النافع . والحسن من القبيح . فضلهم عظيم . وخطرهم جزيل . ورثة الأنبياء . وقرة عين الأولياء . الحيتان فى البحار لهم تستغفر . والملائكة

باجنحتها لهم تخضع . والعلماء فى القيامة بعد الأنبياء تشفع . مجالسهم تفيد الحكمة . وبأعمالهم ينزجر أهل الغفلة . هم افضل من العباد . وأعلا درجة من الزهاد . حياتهم غنيمة . وموتهم مصيبة . يذكرون الغافل . ويعلمون الجاهل . لا يتوقع لهم بائقة . ولا يخاف منهم غائلة . بحسن تأديبهم يتنازع المطيعون . وبجميل موعظتهم يرجع المقصرون . جميع الخلق إلى علمهم محتاج . والصحيح على من خالف بقولهم محجاج . الطاعة لهم من جميع الخلق واجبة . والمعصية لهم محرمة . من اطاعهم رشد . ومن عصاهم عند . ماورد على إمام المسلمين من أمر اشتبه عليه حتى وقف فيه فبقول العلماء يعمل . وعن رأيهم يصدر . وماورد على أمراء المسلمين من حكم لا علم لهم به فبقولهم يعملون . وعن رأيهم يصدرون . وما أشكل على قضاة المسلمين من حكم فبقول العلماء يحكمون . وعليه يعولون . فهم سراج العباد . ومنار البلاد . وقوام الأمة . وينابيع الحكمة . هم غيظ

الشيطان . بهم تحيا قلوب أهل الحق . وتموت قلوب اهل الزيغ . مثلهم فى الأرض كمثل النجوم فى السماء . يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر . إذا انطمست النجوم تحيروا . وإذا أسفر عنها الظلام أبصروا

فان قال قائل مادل على ماقلت . قيل له الكتاب ثم السنة . فان قال فاذكر منه ما إذا سمعه المؤمن سارع فى طلب العلم ورغب فيما رغبه الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم . قيل له أما دليل القرآن فان الله عز وجل قال :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ » فوعد الله عز وجل المؤمنين أن يرفعهم ثم خص العلماء منهم بفضل الدرجات

وقال عز وجل « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ

إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ » فاعلم خلقه أنه انما يخشاه العلماء به

وقال عز وجل « يُؤْتِى الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ »

وقال عز وجل « وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ »

وقال عز وجل « وَلَٰكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ »

وقال عز وجل « لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ » الآية . يقال فقهاؤهم وعلماؤهم

وقال عز وجل « وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ »

وقال عز وجل « وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا » إلى قوله

« وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا »

قال محمد بن الحسين : وهذا النعت ونحوه فى القرآن يدل على فضل العلماء وأن الله عز وجل جعلهم أئمة للخلق يقتدون بهم

اخبرنا ابو بكر حدثنا ابو شعيب عبد الله بن الحسن الحرانى حدثنا مروان بن عبد الله الرقى حدثنا فضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد فى قول الله عز وجل « يُؤْتِى الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ » قال العلم والفقه

حدثنا ابو بكر حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلى حدثنا الحسن بن محمد الزعفرانى حدثنا شبابة حدثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله « وَآتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا » قال الفقه والعقل والعلم

أخبرنا أبو بكر حدثنا أبو بكر بن أبى داود حدثنا أسيد ابن عاصم حدثنا الحسين يعنى ابن حفص الاصبهانى حدثنا

سفيان عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل «وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ» قال العقل والفقه والاصابة فى القول فى غير نبوة

أخبرنا أبو بكر حدثنا أبو بكر بن أبى داود أخبرنا أبو أمية اخبرنا يزيد بن هرون أخبرنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله عز وجل «وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ» قال الفقه والعقل واصابة القول فى غير نبوة

اخبرنا ابو بكر أخبرنا إبراهيم بن موسى الجورى أخبرنا يوسف بن موسى أخبرنا وكيع أخبرنا على بن صالح عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله فى قول الله عز وجل «أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» قال أولو الفقه والخير

أخبرنا ابو بكر أخبرنا أبو العباس أحمد بن سهل الأشنانى أخبرنا الحسين بن الأسود العجلى أخبرنا يحى

ابن آدم اخبرنا شريك عن ليث عن مجاهد فى قول الله عز وجل «وَأُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» قال: الفقهاء والعلماء

قال وحدثنا يحيى بن آدم أخبرنا الفضل بن مهلهل عن مغيرة عن إبراهيم مثله

باب ذكر ماجاءت به السنن والآثار
من فضل العلماء فى الدنيا والآخرة

اخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر عبد الله بن أبى داود اخبرنا ابو طاهر أحمد بن عمرو المصرى أخبرنا بشر بن بكر عن الأوزاعى عن عبد السلام بن سليمان عن يزيد بن سمرة عن كثير بن قيس عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «وَلَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ انَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ انَّ

الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر »

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو العباس أحمد بن موسى بن زنجويه القطان أخبرنا هشام بن عمار الدمشقي أخبرنا حفص بن عمرو عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء هم ورثة الأنبياء ان الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكنهم ورثوا العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر »

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن بدينا الدقاق أخبرنا هرون بن عبد الله البزار أخبرنا يزيد ابن هرون أنبأنا يزيد بن عياض عن صفوان بن سليم عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال « ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في دين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ولكل شيء عماد وعماد الدين الفقه »

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر بن أبي داود أخبرنا عمرو بن عثمان أخبرنا الوليد بن مسلم عن روح بن جناح عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « فقيه واحد أشد على إبليس من ألف عابد »

أخبرنا أبو بكر أخبرنا إبراهيم بن الهيثم الناقد أخبرنا داود بن رشيد أخبرنا الوليد عن روح بن جناح عن مجاهد قال : بينا نحن وأصحاب ابن عباس حلق في المسجد . طاوس وسعيد بن جبير وعكرمة . وابن عباس قائم يصلي إذ وقف علينا رجل فقال هل من مفت فقلنا سل فقال إني كلما بلت تبعه الماء الدافق قال قلنا الذي يكون منه الولد قال نعم قلنا عليك الغسل قال فولى الرجل وهو يرجع قال وعجل ابن

عباس فى صلاته ثم قال لعكرمة على بالرجل وأقبل علينا فقال أرأيتم ما أفتيتم به هذا الرجل عن كتاب الله ؟ قلنا لا قال فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلنا لا . قال فعن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلنا لا . قال فعمه ؟ قلنا عن رأينا . قال فقال فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «فَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ» قال وجاء الرجل فاقبل عليه ابن عباس فقال أرأيت إذا كان ذلك منك أتجد شهوة فى قبلك ؟ قال لا قال فهل تجد خدرا فى جسدك ؟ قال لا . قال إنما هذه إبردة يجزيك منها الوضوء

قال محمد بن الحسين : كيف لا يكون العلماء كذلك وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم «مَن يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِى الدِّينِ»

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكشى أخبرنا سليمان بن دواد الشاذكونى أخبرنا عبد الواحد ابن زياد أخبرنا معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَن يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِى الدِّينِ»

أخبرنا أبو بكر أخبرنا الفريابى أخبرنا أبو مسعود المصيصى أخبرنا على بن الحسن بن شقيق أخبرنا عبد الله ابن المبارك أخبرنا يونس عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن قال سمعت معاوية يخطب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «مَن يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِى الدِّينِ»

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد أخبرنا محمد بن زنبور المكى أخبرنا إسماعيل بن جعفر أخبرنا عبد الله بن سعيد بن أبى هند عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَن يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِى الدِّينِ»

قال محمد بن الحسين : فلما أراد الله تعالى بهم خيرا فقههم فى دينه وعلمهم الكتاب والحكمة . وصاروا سرجا

للعباد . ومناراً للبــــــلاد .

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو جعفر احمد بن يحيى الحلواني اخبرنا الهيثم بن خارجة أخبرنا رشيد بن سعد عن عبد الله ابن الوليد التجيبي عن أبي حفص حدثه أنه سمع أنس بن مالك يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم «إِنَّ مَثَلَ الْعُلَمَاءِ فِى الْأَرْضِ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ يُهْتَدَى بِهَا فِى ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فَاذَا انْطَمَسَتِ النُّجُومُ يُوشِكُ أَنْ تَضِلَّ الْهُدَاةُ»

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الحميد الواسطي أخبرنا زهير بن محمد أخبرنا الحسن بن موسى أخبرنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن أن أبا الدرداء قال: مثل العلماء فى الناس كمثل النجوم فى السماء يهتدى بها

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر أيضا أخبرنا زهير بن محمد انبانا يعلى بن عبيد أخبرنا محمد بن إسحق عن عمه

موسى بن يسار قال بلغنا أن سلمان الفارسى كتب إلى ابى الدرداء ان العلم كالينابيع يغشى الناس فيختلجه هذا وهذا فينفع الله به غير واحد وان حكمة لا يتكلم بها كجسد لا روح فيه وان علما لا يخرج ككنز لا ينفق وإنما مثل المعلم كمثل رجل عمل سراجا فى طريق مظلم يستضىء به من مر به وكل يدعو إلى الخير

قال محمد بن الحسين : فما ظنكم ــــ رحمكم الله ــــ بطريق فيه آفات كثيرة ويحتاج الناس إلى سلوكه فى ليلة ظلماء فان لم يكن فيه ضياء والا تحيروا فقيض الله لهم فيه مصابيح تضىء لهم فسلكوه على السلامة والعافية . ثم جاءت طبقات من الناس لا بد لهم من السلوك فيه فسلكوا . فبيناهم كذلك إذ طفئت المصابيح فبقوا فى الظلمة فما ظنكم بهم . هكذا العلماء فى الناس . لا يعلم كثير من الناس كيف أداء الفرائض ولا كيف اجتناب المحارم . ولا كيف يعبد الله فى جميع مايعبده به خلقه إلا ببقاء العلماء . فاذا مات العلماء تحير

الناس ودرس العلم بموتهم وظهر الجهل . فانا لله وإنا إليه
راجعون ! مصيبة ماأعظمها على المسلمين ! !

أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطى
أخبرنا زهير أخبرنا سعيد بن سليمان أخبرنا عطاء بن محمد
الحرانى عن بعض أصحابه قال قال كعب : عليكم بالعلم قبل
أن يذهب فان ذهاب العلم موت أهله . موت العالم نجم طمس
موت العالم كسر لايجبر . وثلمة لاتسد . بأبى وأمى العلماء
قال أحسبه قال قبلتى إذا لقيتهم . وضالتى إذا لم ألقهم .
لاخير فى الناس إلا بهم

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو أحمد هرون بن يوسف
التاجر أخبرنا ابن أبى عمر يعنى محمد العدنى أخبرنا سفيان بن
عيينة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول «إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً إِنَّمَا يَقْبِضُ

الْعُلَمَاءَ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَسَاءَ جُهَّالاً فَسُئِلُوا
فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا »

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر بن أبى داود أخبرنا
أحمد بن صالح أخبرنا عنبسة أخبرنى يونس عن ابن شهاب
أخبرنى عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم «انَّ اللهَ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ أَنْ
يُؤْتِيَهُمْ إِيَّاهُ وَلَكِنَّهُ يَذْهَبُ بِالْعُلَمَاءِ فَكُلَّمَا ذَهَبَ بِعَالِمٍ ذَهَبَ
بِمَا مَعَهُ مِنَ الْعِلْمِ حَتَّى يَبْقَى مَنْ لَا يَعْلَمُ فَيَضِلُّونَ»

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو أحمد هرون بن يوسف
أخبرنا ابن أبى عمر أخبرنا سفيان عن الأعمش عن أبى
وائل قال سمعت ابن مسعود يقول : هل تدرون كيف ينقص
الاسلام ؟ قالوا : كيف ؟ قال كما ينقص الدابة سمنها وكما
ينقص الثوب عن طول اللبس وكما ينقص الدرهم عن طول

الخبث وقد يكون فى القبيلة عالمان فيموت أحدهما فيذهب نصف علمهم ويموت الآخر فيذهب علمهم كله

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو الفضل العباس بن يوسف الشكلى قال قال على بن أبى طالب رضى الله عنه :

كلام الحكيم حياة القلوب　　كوبل السماء غياث الأمم
فنطق الحكيم جلاء الظلام　　وصمت الحكيم دعاء الحكم
حياة الحكيم جلاء القلوب　　كضوء النهار يجلى الظلم

قال محمد بن الحسين : وروى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه قال : تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية . وطلبه عبادة . ومدارسته تسبيح . والبحث عنه جهاد . وتعليمه لمن لا يعلم صدقة . وبذله لأهله قربة . لأنه معالم الحلال والحرام والأنيس فى الوحشة . والصاحب فى الخلوة . والدليل على السراء والضراء . والزين عند الأخلاء . والقرب عند الغرباء . يرفع الله به أقواما فيجعلهم فى الخلق قادة يقتدى بهم . وأئمة فى الخلق تقتص آثارهم .

وينتهى إلى رايهم . وترغب الملائكة فى حبهم . بأجنحتها تمسحهم . حتى كل رطب ويابس لهم مستغفر . حتى حيتان البحر وهوامه . وسباع البر وأنعامه . والسماء ونجومها . لأن العلم حياة القلوب من العمى . ونور الأبصار من الظلم . وقوة الأبدان من الضعف . يبلغ به العبد منازل الأحرار ومجالسة الملوك . والدرجات العلى فى الدنيا والآخرة . والفكر به يعدل بالصيام . ومدارسته بالقيام . به يطاع الله عز وجل . وبه يعبد الله عز وجل . وبه توصل الأرحام . وبه يعرف الحلال من الحرام . امام العمل والعمل تابعه . يلهمه السعداء . ويحرمه الأشقياء

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر بن أبى داود أخبرنا المصرى أخبرنا بشر بن بكر عن الأوزاعى عن عبد السلام ابن سليمان عن يزيد بن سمرة عن كثير بن قيس عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِلْعَالِمِ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْبَحْرِ»

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو العباس أحمد بن موسى بن زنجويه القطان أخبرنا هشام بن عمار الدمشقى أخبرنا حفص بن عمر عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن أبى الدرداء قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «مَا سَلَكَ عَبْدٌ طَرِيقًا يَقْتَبِسُ فيه علْمًا الَّا سَلَكَ به طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّة وَإِنَّ الْمَلائكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًى عَنْهُ وَانَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِلْعَالِمِ مَنْ فِى السَّموات وَمَنْ فِى الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِى الْبَحْرِ»

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلوانى أخبرنا شيبان بن فروخ أخبرنا الصعق بن حزن أخبرنا على ابن الحكم عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش أخبرنا صفوان بن عسال المرادى قال «أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ إِنِّى جِئْتُ أَطْلُبُ

الْعِلْمَ فَقَالَ مَرْحَبًا يَاطَالِبَ الْعِلْمِ انَّ طَالِبَ الْعِلْمِ لَتَحُفُّهُ الْمَلائكَةُ وَتُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا ثُمَّ يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَبْلُغُوا سَمَاءَ الدُّنْيَا مِنْ حُبِّهِمْ لِمَا يَطْلُبُ»

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطى أخبرنا زهير بن محمد أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال أتيت صفوان بن عسال المرادى فقال ماجاء بك فقلت جئت ابتغاء العلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «مَا مِنْ رَجُلٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِه لِيَطْلُبَ الْعِلْمَ الَّا وَضَعَتْ لَهُ الْمَلائكَةُ أَجْنِحَتَهَا رِضًى لِمَا يَصْنَعُ»

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر قاسم بن زكريا المطرز اخبرنا محمد بن الصباح الجرجانى أخبرنا جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»

أخبرنا أبو بكر أنبأنا أبو محمد عبد الله بن العباس الواسطى أخبرنا نصر بن على أخبرنا خالد بن يزيد أخبرنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى يَرْجِعَ»

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو جعفر أحمد بن يحى الحلوانى أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس أخبرنا عنبسة بن عبد الرحمن عن علاق بن أبى مسلم عن أبان بن عثمان عن أبيه عثمان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْعُلَمَاءُ ثُمَّ الشُّهَدَاءُ»

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن ابن عبد الجبار الصوفى أخبرنا شجاع بن مخلد أخبرنا عباد

ابن العوام اخبرنا هشام عن الحسن فى قول الله عز وجل «رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الْآخِرَةِ حَسَنَةً» قال الحسنة فى الدنيا العلم والعبادة والجنة فى الآخرة

قال محمد بن الحسين : فالعلماء فى كل حال لهم فضل عظيم . فى خروجهم لطلب العلم . وفى مجالستهم لهم فيه فضل وفى مذاكرة بعضهم لبعض لهم فيه فضل . وفيمن تعلموا منه العلم لهم فيه فضل . وفيمن علموه العلم لهم فيه فضل . فقد جمع الله للعلماء الخير من جهات كثيرة نفعنا الله واياهم بالعلم

اخبرنا أبو بكر أخبرنا الفريابى أخبرنا هشام بن عمار الدمشقى أخبرنا صدقة بن خالد أخبرنا عثمان بن أبى العاتكة عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة الباهلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ وَقَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ» ثم جمع بين أصبعيه الوسطى والتى

تلي الابهام وقال «الْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الْأَجْرِ وَلَا خَيْرَ فِي سَائِرِ النَّاسِ بَعْدُ»

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي أخبرنا زهير بن محمد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أبي الدرداء قال: العالم والمتعلم في الأجر سواء وسائر الناس همج لا خير فيهم

أخبرنا أبو بكر أخبرنا الفريابي أخبرنا قتيبة بن سعيد أخبرنا ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «أَرْبَعَةٌ تَجْرِي عَلَيْهِمْ أُجُورُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ الْمُرَابِطُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَنْ عَلَّمَ عِلْمًا أُجْرِيَ لَهُ مَا عُمِلَ بِهِ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَجْرُهُ يَجْرِي مَا جَرَتْ وَرَجُلٌ تَرَكَ أَوْلَادًا صِغَارًا فَهُمْ يَدْعُونَ لَهُ»

اخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو العباس أحمد بن سهل الاشناني

اخبرنا الحسين بن علي بن الأسود العجلي أخبرنا يحي بن آدم أخبرنا قيس بن الربيع أخبرنا شمر بن عطية عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال: معلم الخير ومتعلمه يستغفر لهم كل شيء حتى الحوت في البحر

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي أخبرنا زياد بن أيوب أخبرنا هشام أخبرنا سيار عن الشعبي قال قال عبد الله بن مسعود ان معاذا كان أمة قانتا قيل له ان إبراهيم كان أمة قانتا قال فقال عبد الله إنا كنا نشبه معاذا بابراهيم قال قيل له فما القانت قال المطيع لله ولرسوله .

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو محمد يحي بن محمد بن صاعد أخبرنا الحسين بن الحسن المروزي أنبانا ابن المبارك أنبأنا الحسن بن ذكوان عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «انَّ مِنَ الصَّدَقَةِ أَنْ تَتَعَلَّمَ ثُمَّ تُعَلِّمَهُ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ» .

قال محمد بن الحسين : قد اختصرت من فضل العلماء وما خصهم الله عز وجل به على سائر المؤمنين مافيه بلاغ لمن تدبره فألزم نفسه الطلب للعلم ليكون معهم وذلك بتوفيق الله عز وجل

فان قال قائل من علم العلم وحفظه وناظر فيه يدخل فى هذا الفضل الذى ذكرت . قيل له أرجو أن لايخلى الله كل مسلم طلب الخير والعلم من خيره الذى وعد به العلماء ولكن قد ذكرت لهم أوصاف وأخلاق فنحن نذكرها فمن تدبرها من أهل العلم رجع إلى نفسه فان كان منهم شكر الله عز وجل على ماخصه به وان لم تكن أوصافه منهم وكان ممن علمه حجة عليه استغفر الله عز وجل ورجع إلى الحق من قريب والله ولى التوفيق

باب اوصاف العلماء

الذين نفعهم الله بالعلم فى الدنيا والآخرة

قال محمد بن الحسين : لهذا العالم صفات وأحوال شتى ومقامات لابد له من استعمالها . فهو مستعمل فى كل حال مايجب عليه . فله صفة فى طلبه للعلم كيف يطلبه . وله صفة فى كثرة العلم إذا كثر عنده ما الذى يجب عليه فيه فيلزمه نفسه . وله صفة إذا جالس العلماء كيف يجالسهم . وله صفة إذا تعلم من العلماء كيف يتعلم . وله صفة كيف يعلم غيره . وله صفة إذا ناظر فى العلم كيف يناظر . وله صفة إذا أفتى الناس كيف يفتى . وله صفة كيف يجالس الأمراء إذا ابتلى بمجالستهم . ومن يستحق أن يجالسه ومن لايستحق . وله صفة عند معاشرته لسائر الناس ممن لا علم معه . وله صفة كيف يعبد الله عز وجل فيما بينه وبينه قد أعد لكل حق يلزمه مايقويه على القيام به . وقد أعد

لكل نازلة ما يسلم به من شرها فى دينه . عالم بمـا يجتلب به الطاعات . عالم بمـا يدفع به البليات . قد اعتقد الأخلاق السنية . واعتزل الأخلاق الدنية

ذكر صفته فى طلب العلم

فمن صفته لارادته فى طلب العلم أن يعلم ان الله عز وجل فرض عليه عبادته . والعبادة لاتكون إلا بعلم . وعلم أن العلم فريضة عليه . وعلم أن المؤمن لايحسن به الجهل . فطلب العلم لينفى عن نفسه الجهل . وليعبد الله عز وجل كما أمره ليس كما تهوى نفسه . فكان هذا مراده فى السعى فى طلب العلم . معتقدا للاخلاص فى سعيه . لايرى لنفسه الفضل فى سعيه . بل يرى لله عز وجل الفضل عليه إذ وفقه لطلب علم مايعبده به من أداء فرائضه واجتناب محارمه

ذكر صفته فى مشيه إلى العلماء

يمشى برفق وحلم ووقار وأدب . مكتسب فى مشيه كل خير . تارة يحب الوحدة فيكون للقرآن تاليا . وتارة بالذكر مشغولا . وتارة يحدث نفسه بنعم الله عز وجل عليه ويقتضى منها الشكر . يستعيذ بالله من شر سمعه وبصره ولسانه ونفسه وشيطانه . فان بلى بمصاحبة الناس فى طريقه لم يصاحب الا من يعود عليه نفعه . قد أقام الأصحاب مقام ثلاثة : اما رجل يتعلم منه خيرا إن كان أعلم منه . أو رجل هو مثله فى العلم فيذاكره العلم لئلا ينسى مالا ينبغى أن ينساه أو رجل هو أعلم منه فيعلمه يريد الله عز وجل بتعليمه إياه . لايمل من أصحابه لكثرة صحبه بل يحب ذلك لمـا يعود عليه من بركته . قد شغل نفسه بهذه الخصال . خائف على نفسه أن يشتغل بغير الحق قد أجمع الحذر من عدوه الشيطان كراهية أن يزين له قبيح

مانهى عنه . يكثر الاستعاذة بالله من علم لا ينفع . ويساله علما نافعا . همه فى تلاوة كلام الله عز وجل الفهم عن الله فيما أمر ونهى . وفى حفظ السنن والآثار والفقه لئلا يضيع ما أمر به . ولأن يتأدب بالعلم . طويل السكوت عما لا يعنيه حتى يشتاق جليسه إلى حديثه . ان ازداد علما خاف من ثبات الحجة . فهو مشفق فى علمه . كلما ازداد علما ازداد اشفاقا . ان فاته سماع علم قد سمعه غيره فحزن على فوته لم يكن حزنه بغفلة حتى يواقف نفسه ويحاسبها على الحزن . فيقول لم حزنت . احذرى يانفس أن يكون الحزن عليك لا لك إذ سمعه غيرك فلم تسمعيه أنت فكان أولى بك أن تحزنى على علم قد قرع السمع وقد ثبتت عليك به الحجة فلم تعملى به فكان حزنك على ذلك أولى من حزنك على علم لم تسمعيه ولعلك لو قدر لك سماعه كانت الحجة عليك أوكد فاستغفر الله من حزنه وسال مولاه الكريم أن ينفعه بما قد سمع

صفة مجالسته للعلماء

فاذا أحب مجالسة العلماء جالسهم بادب وتواضع فى نفسه وخفض صوته عند صوتهم . وسألهم بخضوع . ويكون أكثر سؤاله عن علم ماتعبده الله به ويخبرهم أنه فقير إلى علم مايسأل عنه . فاذا استفاد منهم علما اعلمهم أنى قد أفدت خيرا كثيرا . ثم شكرهم على ذلك . وان غضبوا عليه لم يغضب عليهم ونظر إلى السبب الذى من أجله غضبوا عليه فرجع عنه واعتذر اليهم . لا يضجرهم فى السؤال رفيق فى جميع أموره . لا يناظرهم مناظرة من يريهم أنى أعلم منكم . وإنما همته البحث لطلب الفائدة منهم مع حسن التلطف لهم . لايجادل العلماء . ولا يمارى السفهاء . يحسن التأنى للعلماء مع توقيره لهم حتى يتعلم مايزداد به عند الله فهما فى دينه

صفته إذا عرف بالعلم

فاذا نشر الله له الذكر عند المؤمنين أنه من أهل العلم واحتاج الناس إلى ما عنده من العلم ألزم نفسه التواضع للعالم وغير العالم فاما تواضعه لمن هو مثله فى العلم فانها محبة تنبت له فى قلوبهم وأحبوا قربه واذا غاب عنهم حنت اليه قلوبهم وأما تواضعه للعلماء فواجب عليه إذ أراه العلم ذلك وأما تواضعه لمن هو دونه فى العلم فشرف العلم له عند الله وعند أولى الالباب وكان من صفته فى علمه وصدقه وحسن إرادته يريد الله بعلمه . فمن صفته أنه لا يطلب بعلمه شرف منزلة عند الملوك ولا يحمله اليهم . صائن للعلم الا عن أهله ولا يأخذ على العلم ثمنا . ولا يستقضى به الحوائج . ولا يقرب أبناء الدنيا ويباعد الفقراء ويتجافى عن أبناء الدنيا . يتواضع للفقراء والصالحين ليفيدهم العلم . وان كان له مجلس قد عرف بالعلم ألزم نفسه

حسن المداراة لمن جالسه . والرفق بمن سائله . واستعمال الاخلاق الجميلة . ويتجافى عن الاخلاق الدنية

فأما أخلاقه مع مجالسيه فصبور على من كان ذهنه بطيئا عن الفهم حتى يفهم عنه . صبور على جفاء من جهل عليه حتى يرده بحلم . يؤدب جلساءه بأحسن ما يكون من الأدب لا يدعهم يخوضون فيما لا يعنيهم ويأمرهم بالانصات مع الاستماع إلى ما ينطق به من العلم . فان تخطى أحدهم إلى خلق لا يحسن بأهل العلم لم يجبهه فى وجهه على جهة التبكيت له ولكن يقول لا يحسن بأهل العلم والأدب كذا وكذا . وينبغى لأهل العلم أن يتجافوا كذا وكذا . فيكون الفاعل للخلق لا يحسن قد علم أنه المراد بهذا فيبادر يرفقه به . ان سأله منهم سائل عما لا يعنيه رده عنه وأمره أن يسأل عما يعنيه فاذا علم أنهم فقراء إلى علم قد أغفلوه عنه أبداه اليهم وأعلمهم شدة فقرهم اليه . لا يعنف السائل بالتوبيخ القبيح فيخجله . ولا يزجره فيضع من قدره ولكن

يبسطه فى المسئلة ليجبره فيها قد علم بغيته عما يعنيه .
ويحثه على طلب علم الواجبات من علم أداء فرائضه
واجتنات محارمه . يقبل على من يعلم أنه محتاج إلى علم
مايسأل عنه ويترك من يعلم أنه يريد الجدل والمراء . يقرب
عليهم مايخافون بعده بالحكمة والموعظة الحسنة . يسكت
عن الجاهل حلما وينشر الحكمة نصحا . فهذه أخلاقه
لأهل مجلسه وما شاكل هذه الأخلاق

وأما مايستعمل مع من يسأله عن العلم والفتيا فان
من صفته إذا سأله سائل عن مسألة فان كان عنده علم أجاب
وجعل أصله أن الجواب من كتاب أو سنة أو اجماع فاذا
أوردت عليه مسئلة قد اختلف فيها أهل العلم اجتهد فيها
فما كان أشبه بالكتاب والسنة والاجماع ولم يخرج به
من قول الصحابة وقول الفقهاء بعدهم قال به إذا كان موافقا
لقول بعض الصحابة وقول بعض أئمة المسلمين قال به وان
كان قد رآه مما يخالف به قول الصحابة وقول فقهاء المسلمين

حتى يخرج عن قولهم لم يقل به واتهم رأيه ووجب عليه
أن يسائل من هو أعلم منه أو مثله حتى ينكشف له الحق
ويسأل مولاه أن يوفقه لاصابة الخير والحق . واذا سئل
عن علم لايعلمه لم يستح أن يقول لاأعلم . وإذا سئل عن
مسألة فعلم أنها من مسائل الشغب ومما يورث بين
المسلمين الفتنة استعفى منها ورد السائل إلى ما هو أولى به
على أرفق ما يكون . وان افتى بمسألة فعلم أنه أخطا لم
يستنكف أن يرجع عنها وإن قال قولا فرده عليه غيره
ممن هو أعلم منه أو مثله أو دونه فعلم أن القول كذلك
رجع عن قوله وحمده على ذلك وجزاه خيرا . وإن سئل
عن مسألة اشتبه القول عليه فيها قال سلوا غيرى ولم
يتكلف مالا يتقرر عليه . يحذر من المسائل المحدثات
فى البدع لا يصغى الى أهلها بسمعه ولا يرضى بمجالسة
أهل البدع ولايماريهم . أصله الكتاب والسنة وما كان
عليه الصحابة ومن بعدهم من التابعين ومن بعدهم من ائمة

المسلمين . يأمر بالاتباع وينهى عن الابتداع . لا يجادل العلماء ولا يمارى السفهاء . همه فى تلاوة كلام الله الفهم . وفى سنن الرسول صلى الله عليه وسلم الفقه لئلا يضيع ما لله عليه . وليعلم كيف يتقرب إلى مولاه . مذكر للغافل معلم للجاهل . يضع الحكمة عند أهلها ويمنعها من ليس بأهلها . مثله مثل الطبيب يضع الدواء بحيث يعلم أنه ينفع فهذه صفته وما يشبه هذه الأخلاق الشريفة إذ كان الله عز وجل قد نشر له الذكر بالعلم فى قلوب الخلق فكلما ازداد علما ازداد لله تواضعاً . يطلب الرفعة من الله عز وجل مع شدة حذره من واجب ما يلزمه من العلم

ذكر صفة مناظرة هذا العالم إذا احتاج إلى المناظرة

قال محمد بن الحسين : اعلموا — رحمكم الله ووفقنا وإياكم للرشاد — أن من صفة هذا العالم العاقل الذى فقهه الله فى الدين ونفعه بالعلم أن لا يجادل ولا يمارى ولا يغالب بالعلم إلا من يستحق أن يغلبه بالعلم الشافى وذلك يحتاج فى وقت من الأوقات الى مناظرة أحد من أهل الزيغ ليدفع بحقه باطل من خالف الحق وخرج عن جماعة المسلمين فتكون غلبته لأهل الزيغ تعود بركة على المسلمين على جهة الاضطرار الى المناظرة لا على الاختيار لأن من صفة العالم العاقل أن لا يجالس أهل الأهواء ولا يجادلهم فأما فى العلم والفقه وسائر الأحكام فلا

فان قال قائل فان احتاج إلى علم مسألة قد أشكل عليه معرفتها لاختلاف العلماء فيها لا بد له من أن يجالس العلماء

ويناظرهم حتى يعرف القول فيها على صحته وان لم يناظر لم تقو معرفته . قيل له بهذه الحجة يدخل العدو على النفس المتبعة للهوى فتقول إن لم تناظر وتجادل لم تفقه فيجعل هذا سببا للجدل والمراء المنهى عنه الذى يخاف منه سوء عاقبته الذى حذرناه النبى صلى الله عليه وسلم وحذرناه العلماء من أئمة المسلمين

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « مَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ صَادِقٌ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتاً فِى وَسَطِ الْجَنَّةِ »

وعن مسلم بن يسار أنه كان يقول إياكم والمراء فانها ساعة جهل العالم وبها يبتغى الشيطان زلته

وعن الحسن قال : مارأينا فقيها يمارى

وعن الحسن أيضا قال : المؤمن يدارى ولايمارى ينشر حكمة الله فان قبلت حمد الله وإن ردت حمد الله

وروى عن معاذ بن جبل أنه قال : إذا أحببت أخا فلا تماره ولا تشاره ولا تمازحه

قال محمد بن الحسين : وعند الحكماء أن المراء اكثره يغير قلوب الاخوان ويورث التفرقة بعد الألفة والوحشة بعد الأنس

وعن أبى أمامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « مَاضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ » فالمؤمن العالم العاقل يخاف على دينه من الجدل والمراء

فان قال قائل فما يصنع فى علم قد أشكل عليه . قيل له إذا كان كذلك وأراد أن يستنبط علم ما أشكل عايه قصد إلى عالم ممن يعلم أنه يريد بعلمه الله ممن يرتضى علمه وفهمه وعقله فذاكره مذاكرة من يطلب الفائدة وأعلمه أن مناظرتى إياك مناظرة من يطلب الحق وليست مناظرة مغالب ثم ألزم نفسه الانصاف له فى مناظرته وذلك أنه واجب عليه أن يحب صواب مناظره ويكره خطأه كما يحب ذلك لنفسه ويكره له مايكره لنفسه ويعلمه أيضاً إن كان

مرادك فى مناظرتى أن أخطىء الحق وتكون أنت المصيب ويكون أنا مرادى أن تخطىء الحق وأكون أنا المصيب فان هذا حرام علينا فعله لان هذا خلق لايرضاه الله منا وواجب علينا أن نتوب من هذا . فان قال فكيف نتناظر قيل له مناصحة . فان قال كيف المناصحة أقول له لما كانت مسئلة فيما بيننا أقول أنا انها حلال وتقول أنت انها حرام فحكمنا جميعا أن نتكلم فيها كلام من يطلب السلامة مرادى أن ينكشف لى على لسانك الحق فأصير إلى قولك أو ينكشف لك على لسانى الحق فتصير الى قولى مما يوافق الكتاب والسنة والاجماع فان كان هذا مرادنا رجوت أن تحمد عواقب هذه المناظرة ونوفق للصواب ولا يكون للشيطان فيما نحن فيه نصيب . ومن صفة هذا العالم العاقل إذا عارضه فى مجلس العلم والمناظرة بعض من يعلم أنه يريد مناظرته للجدل والمراء والمغالبة لم يسعه مناظرته لأنه قد علم أنه إنما يريد أن يدفع قوله وينصر

مذهبه ولو اتاه بكل حجة مثلها يجب أن يقبلها لم يقبل ذلك ونصر قوله . ومن كان هذا مراده لم تؤمن فتنته ولم تحمد عواقبه . ويقال لمن مراده فى المناظرة المغالبة والجدل أخبرنى اذا كنت أنا حجازياً وأنت عراقياً وبيننا مسألة على مذهبي أقول أنا انها حلال وعلى مذهبك أنها حرام فسألتنى المناظرة لك عليها وليس مرادك فى مناظرتك الرجوع عن قولك والحق عندك أن أقول فيها قولك وكان عندى أنا أن أقول وليس مرادى فى مناظرتى الرجوع عما هو عندى وإنما مرادى أن أرد قولك ومرادك أن ترد قولى فلا وجه لمناظرتنا فالأحسن بنا السكوت على ما تعرف من قولك وعلى ما أعرف من قولى وهو أسلم لنا وأقرب الى الحق الذى ينبغى أن نستعمله فان قال وكيف ذلك قيل لأنك تريد أن أخطىء الحق وأنت على الباطل ولا أوفق للصواب ثم تسر بذلك وتبتهج به ويكون مرادى فيك كذلك فاذا كنا كذلك فنحن قوم سوء لم نوفق

للرشاد وكان العلم علينا حجة وكان الجاهل أعذر منا

قال محمد بن الحسين . وأعظم من هذا كله أنه ربما احتج أحدهما بسنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على خصمه فيردها عليه بغير تمييز كل ذلك يخشى أن تنكسر حجته حتى انه لعله أن يقول بسنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتة فيقول هذا باطل وهذا لا أقول به فيرد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيه بغير تمييز ومنهم من يحتج فى مسألة بقول صحابى فيرد عليه خصمه ذلك ولا يلتفت الى ما يحتج عليه كل ذلك نصرة منه لقوله لا يبالى أن يرد السنن والآثار

قال محمد بن الحسين من صفة الجاهل الجدل والمراء والمغالبة ونعوذ بالله ممن هذا مراده

ومن صفة العالم العاقل المناصحة فى مناظرته وطلب الفائدة لنفسه ولغيره كثر الله فى العلماء مثل هذا ونفعه بالعلم وزينه بالحلم

ذكر اخلاق هذا العالم

ومعاشرته لمن عاشره من سائر الخلق

قال محمد بن الحسين : من كانت صفاته فى علمه ماتقدم ذكرنا له من أخلاقه والله أعلم أن يامن شره من خالطه ويامل خيره من صاحبه لايؤاخذ بالعثرات ولا يشيع الذنوب عن غيره ولا يقطع بالبلاغات . ولا يفشى سر من عاداه ولا ينتصر منه بغير حق ويعفو ويصفح عنه . ذليل للحق عزيز عن الباطل كاظم للغيظ عمن أذاه شديد البغض لمن عصى مولاه . يجيب السفيه بالصمت عنه والعالم بالقبول منه لامداهن ولا مشاحن ولا مختال ولا حسود ولا حقود ولا سفيه ولا جاف ولا فظ ولا غليظ ولا طعان ولا لعان ولا مغتاب ولا سباب يخالط من الاخوان من عاونه على طاعة ربه ونهاه عما يكره مولاه ويخالق بالجميل من لا يأمن شره ابقاء

على دينه سليم القلب للعباد من الغل والحسد يغلب على قلبه حسن الظن بالمؤمنين فى كل ما أمكن فيه العذر لايحب زوال النعم عن أحد من العباد يدارى جهل من عامله برفقه إذا تعجب من جهل غيره ذكر أن جهله أكثر فيما بينه وبين ربه عز وجل لايتوقع له بائقة ولا يخاف منه غائلة . الناس منه فى راحة ونفسه منه فى جهد

ذكر اخلاق هذا العالم

وأوصافه فيما بينه وبين ربه عز وجل

قال محمد بن الحسين : جميع ماتقدم ذكرنا له مما ينبغى للعالم أن يستعمل من الأخلاق الشريفة كلها تجرى له بتوفيق من مولاه الكريم ومن جرى له التوفيق بما ذكرنا كان استعماله للاخلاق الشريفة فيما بينه وبين ربه عز وجل أعظم شأنا مما ذكرت مما قد أوصله مولاه الكريم إلى قلبه يمتعه بها شرفا له بما خصه من علمه

إذ جعله وارث علم الأنبياء وقرة عين الأولياء وطبيبا لقلوب أهل الجفاء

فمن صفته أن يكون لله شاكرا وله ذاكرا دائم الذكر بحلاوة حب المذكور منعم قلبه بمناجاة الرحمن يعد نفسه مع شدة اجتهاده خاطئا مذنبا ومع الدؤوب على حسن العمل مقصراً . لجأ إلى الله عز وجل فقوى ظهره ووثق بالله فلم يخف غيره مستغن بالله عن كل شىء ومفتقر إلى الله فى كل شىء أنسه بالله وحده ووحشته ممن يشغله عن ربه إن ازداد علما خاف توكيد الحجة مشفق على مامضى من صالح عمله أن لايقبل منه . همه فى تلاوة كلام الله الفهم عن مولاه وفى سنن الرسول صلى الله عليه وسلم الفقه لئلا يضيع ما أمر به متأدب بالقرآن والسنة لاينافس أهل الدنيا فى عزها ولا يجزع من ذلها يمشى على الأرض هوناً بالسكينة والوقار ومشتغل قلبه بالفهم والاعتبار ان فرغ قلبه عن ذكر الله فمصيبة عنده عظيمة وإن أطاع الله عز وجل بغير

حضور فهم بخسران عنده مبين يذكر الله مع الذاكرين ويعتبر بلسان الغافلين عالم بداء نفسه ومتهم لها فى كل حال اتسع فى العلوم فتراكمت على قلبه الفهوم فاستحى من الحى القيوم وشغله بالله فى جميع سعيه متصل وعن غيره منفصل

فان قال قائل: فهل لهذا النعت الذى نعت به العلماء ووصفتهم به أصل فى القرآن أو السنة أو أثر عمن تقدم قيل له نعم وسنذكر منه ما يدل على ماقلنا إن شاء الله

قال الله عز وجل «انَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ اذا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً. وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا» أفلا ترى — رحمك الله — كيف وصف العلماء بالبكاء والخشية والطاعة والتذلل فيما بينه وبينهم

أخبرنا أبو بكر أخبرنا الفريابى أخبرنا أبو بكر بن

أبى شيبة اخبرنا أبو أسامة عن مسعر قال سمعت عبد الأعلى التيمى يقول: من أوتى من العلم مالا يبكيه لخليق أن لا يكون أوتى علما ينفعه لأن الله عز وجل نعت العلماء وقرأ «إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِلَى قَوْلِهِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا»

أخبرنا أبو بكر حدثنى عمر بن أيوب السقطى أخبرنا أبو همام أخبرنا جعفر بن عون أخبرنا أبو عميس عن عون بن عبد الله قال قال عبد الله بن مسعود: منهومان لا يشبعان. صاحب العلم وصاحب الدنيا ولا يستويان أما صاحب العلم فيزداد رضا الله. وأما صاحب الدنيا فيزداد فى الطغيان. قال ثم قرأ عبد الله «إنما يخشى الله من عباده العلماء» ثم قرأ للآخر «كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى»

أخبرنا ابو بكر أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز

البغوى أخبرنا قطن بن نسير أخبرنا جعفر بن سليمان عن مطر الوراق فى قول الله عزوجل « ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا » قال بلغنا أن الحكمة خشية الله والعلم به

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو عبد الله احمد بن الحسين ابن عبد الجبار الصوفى أخبرنا محمد بن بكار أخبرنا عبيدة بن حميد عن الأعمش عبد الله بن مرة قال قال مسروق: بحسب امرىء من العلم ان يخشى الله وبحسب امرىء من الجهل ان يعجب بعلمه

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو العباس احمد بن زنجوية أخبرنا هشام بن عمار الدمشقى أخبرنا الوليد بن مسلم اخبرنا الأوزاعى قال سمعت يحي بن أبى كثير يقول العالم من خشى الله وخشية الله الورع

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو الحسن على بن إسحاق ابن زاطيا أخبرنا عبد الله بن عمر القواريرى أخبرنا حماد

ابن زيد قال سمعت أيوب يقول ينبغى للعالم ان يضع الرماد على رأسه تواضعاً لله عز وجل

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلى أخبرنا أبو بكر بن زنجوية أخبرنا نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن زائدة عن هشام عن الحسن قال إن كان الرجل إذا طلب العلم لم يلبث أن يرى ذلك فى تخشعه وبصره ولسانه ويده وزهده وإن كان الرجل ليطلب الباب من أبواب العلم فيعمل به فيكون خيراً له من الدنيا وما فيها لو كانت له فجعلها فى الآخرة

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو سعيد الفضل بن محمد اليمانى فى المسجد الحرام أخبرنا محمد بن ميمون الخياط قال سمعت ابن عيينة يقول إذا كان نهارى نهار سفيه وليلى ليل جاهل فما أصنع بالعلم الذى كتبت

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو جعفر أحمد بن يحي الحلوانى أخبرنا يحي بن عبد الحميد الحمانى أخبرنا ابو بدر أخبرنا

زياد بن خيثمة عن أبى إسحق عن عاصم بن ضمرة عن
على بن أبى طالب رضى الله عنه قال الا أنبئكم بالفقيه
حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يرخص
لهم فى معاصى الله ولم يؤمنهم مكر الله ولم يترك القرآن
إلى غيره ولا خير فى عبادة ليس فيها تفقه ولا خير فى
تفقه ليس فيه تفهم ولا خير فى قراءة ليس فيها تدبر

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر عبد الله بن عبد الحميد
الواسطى أخبرنا هرون الحمال أخبرنا سيار أخبرنا جعفر
ابن سليمان أخبرنا مطر الوراق قال سألت الحسن عن
مسئلة فقال فيها فقلت يا أبا سعيد يأبى عليك الفقهاء
ويخالفونك فقال ثكلتك أمك مطر وهل رأيت فقيها قط
وهل تدرى ماالفقيه الفقيه الورع الزاهد الذى لا يسخر
ممن أسفل منه ولا يهمز من فوقه ولا يأخذ على علم
علمه الله حطاما

أخبرنا أبو بكر أخبرنا عمر بن أيوب السقطى أخبرنا

الحسن بن عرفة أخبرنا المبارك بن سعيد عن أخيه سفيان
الثورى عن عمران المنقرى قال قلت للحسن يوما فى شىء
قاله يا أبا سعيد ليس هكذا يقول الفقهاء قال فقال ويحك
أو رأيت أنت فقيها قط إنما الفقيه الزاهد فى الدنيا الراغب
فى الآخرة البصير فى أمر دينه المداوم على عبادة الله عز وجل

أخبرنا أبو بكر حدثنا أبو محمد يحي بن محمد بن صاعد
حدثنا الحسين بن الحسن المروزى حدثنا عبد الله بن المبارك
حدثنا الحكم بن موسى بن أبى كردم «كذا» وقال غيره ابن
أبى درم عن وهب بن منبه قال بلغ ابن عباس عن مجلس
كان فى ناحية بنى سهم يجلس فيه ناس من قريش يختصمون
فترتفع أصواتهم فقال ابن عباس انطلق بنا اليهم فانطلقنا حتى
وقفنا فقال ابن عباس أخبرهم عن كلام الفتى الذى كلم به
أيوب فى حاله قال أيوب فقلت قال الفتى يا أيوب أما كان
فى عظمة الله وذكر الموت مايكل لسانك ويقطع قلبك
ويكسر حجتك يا أيوب أما علمت أن لله عباداً أسكتتهم

خشية الله من غير عى ولا بكم وانهم هم النبلاء الفصحاء الطلقاء الألباء العالمون بالله وآياته ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله انقطعت قلوبهم وكلت ألسنتهم وطاشت عقولهم وأخلاقهم فرقاً من الله وهيبة له وإذا استفاقوا من ذلك استبقوا إلى الله عز وجل بالأعمال الزاكية لايستكثرون لله الكثير ولا يرضون له بالقليل يعدون أنفسهم مع الظالمين الخاطئين وانهم لانزاه أبرار ومع المضيعين المفرطين وانهم لأكياس أقوياء ناحلون دائبون يراهم الجاهل فيقول مرضى وليسوا بمرضى قد خولطوا وقد خالط القوم أمر عظيم. قال محمد ابن الحسين هذه الأخبار تدل على ماوصفنا به العلماء والفقهاء فان قال قائل ولم داخل العلماء هذا الاشفاق الشديد وخافوا من علمهم هذا الخوف كله قيل له علموا أن الله عز وجل يسائلهم عن علمهم ماعملوا فيه فجعلوا مساءلة الله نصب أعينهم فالزموا أنفسهم شدة الحذر وأخذوا بالثقة فى كل أمرهم ان قال قائل فان العلماء يسئلون عن علمهم

ماعملوا فيه قيل نعم فان قال فاذكر من ذلك ماإذا سمعه العالم انتبه من رقدته وأخذ نفسه بلزوم أخلاق من ذكرت والله موفقنا قيل نعم ان شاء الله تعالى

باب

ذكر سؤال الله لأهل العلم عن علمهم ماذا عملوا فيه

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو سعيد المفضل بن محمد اليمانى فى المسجد الحرام أخبرنا صامت بن معاذ أخبرنا عبد الحميد عن سفيان الثورى عن صفوان بن سليم عن عدى بن عدى عن الصنابحى عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لَاتَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْئَلَ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ» اخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد

الفريابى اخبرنا ابو بكر وعثمان ابنا ابى شيبة قالا اخبرنا الاسود بن عامر عن ابى بكر بن عياش عن الأعمش عن سعيد بن عبدالله عن جريج عن أبي برزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن علمه ماذا عمل فيه وذكر باقى الحديث . أخبرنا ابو بكر اخبرنا الفريابى أخبرنا محمد بن بكار القيسى أخبرنا أبو محصن حصين ابن نمير عن حسين بن قيس عن عطاء عن ابن عمر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لاتزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس خصال عن عمرك فيما أفنيت وعن شبابك فيما أبليت وعن مالك من أين اكتسبت وفيما أنفقت وماعملت فيما علمت» أخبرنا أبو بكر أخبرنا الفريابى أخبرنا قتيبة بن سعيد وشيبان بن فروخ قالا أخبرنا أبو عوانة أخبرنا هلال بن أبي حميد وقال قتيبة عن هلال الوزان عن عبد الله بن عكيم قال سمعت ابن

مسعود فى هذا المسجد يعنى مسجد الكوفة بدأ باليمين قبل أن يحدثنا فقال والله مامنكم من أحد إلا وإن ربه سيخلو به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر ثم يقول يا ابن آدم ماغرك بى ثلاث مرار ماذا أجبت المرسلين كيف عملت فيما علمت . أخبرنا أبو بكر أخبرنا يحيى بن محمد بن صاعد أخبرنا الحسين بن الحسن المروزى أخبرنا عبد الله ابن المبارك أخبرنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال قال أبو الدرداء إن أخوف ما أخاف إذا وقفت على الحساب أن يقال قد علمت فماذا عملت فيما علمت . أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر بن أبي داود أخبرنا بندار محمد بن يسار أخبرنا عبد الرحمن بن مهدى عن معاوية بن صالح عن حبيب بن عبيد قال قال أبو الدرداء لاتكون عالما حتى تكون بالعلم عاملا . أخبرنا أبو بكر أخبرنا جعفر بن محمد الصندلى أخبرنا حسن الزعفرانى أخبرنا محمد بن يزيد ابن خنيس أخبرنا عمرو بن قيس حدثنى عطاء قال كان فتى

يختلف إلى أم المؤمنين فيسألها وتحدثه فجاء ذات يوم يسألها فقالت يابنى هل عملت بما سمعت فقال لا والله يا أمه قالت يابنى ففيم تستكثر من حجج الله علينا وعليك أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطى أخبرنا زهير بن محمد أخبرنا عبيد الله بن موسى عن جعفر بن برهان عن ميمون بن مهران أن أبا الدرداء قال ويل للذى لايعلم مرة وويل للذى يعلم ولا يعمل سبع مرات. قال محمد بن الحسين من تدبر هذا أشفق من علمه أن يكون عليه لا له فاذا أشفق مقت نفسه وبان بأخلاقه الشريفة التى تقدم ذكرنا لها والله الموفق لنا ولكم إلى الرشاد من القول والعمل

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب

آخلاق العالم الجاهل المفتتن بعلمه

قال محمد بن الحسين قد تقدمت الأخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن صحابته رضى الله عنهم وعن أئمة المسلمين رحمهم الله بصفة علماء فى الظاهر لم ينفعهم الله بالعلم ممن طلبه للفخر والرياء والجدل والمراء وتأكل به الأغنياء وجالس به الملوك وأبناء الملوك لينال به الدنيا فهو ينسب نفسه إلى أنه من العلماء وأخلاقه أخلاق أهل الجهل والجفاء فتنة لكل مفتون لسانه لسان العلماء وعمله عمل السفهاء. فان قال قائل فاذكر الأخبار فى ذلك لنحذر ما حذرتنا قيل نعم إن شاء الله

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر قاسم بن زكريا أخبرنا المطرز أخبرنا أبو الحسن رجاء بن محمد أخبرنا محمد بن عباد الهنائى أخبرنا على بن المبارك عن أيوب السختيانى عن خالد بن دريك عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا لِغَيْرِ اللهِ أَوْ أَرَادَ بِهِ غَيْرَ اللهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو محمد عبد الله بن صالح أخبرنا الحسن بن على الحلوانى أخبرنا سعيد بن أبى مريم أخبرنا يحيى بن أيوب عن ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لَا تَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ وَلَا لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ وَلَا لِتَجْتَرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَالنَّارُ النَّارَ»

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو عبيد على بن الحسين بن حرب القاضى أخبرنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام أخبرنا

احمد بن خالد أخبرنا اسحق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله حدثنى ابن كعب بن مالك عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ وَيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ وَيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ»

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو جعفر أحمد ابن محمد البرذعى فى المسجد الحرام . أخبرنا يونس بن عبد الأعلى أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرنى يحيى بن سلام عن عثمان بن مقسم عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ»

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر بن أبى داود أخبرنا أيوب ابن محمد الوزان أخبرنا غسان يعنى ابن عبيد عن عثمان البزى عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إنَّ أشدَّ النَّاسِ عذابًا يومَ القيامةِ عالمٌ لم ينفعْه علمُه »

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أحمد بن يحيى الحلوانى أخبرنا عبد الله بن الصادق أخبرنا يوسف بن عطية عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكونُ في آخرِ الزَّمانِ عُبَّادٌ جُهَّالٌ وعلماءُ فُسَّاقٌ »

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابى أخبرنا محمد بن الحسن البلخى أخبرنا عبد الله بن المبارك أخبرنا سفيان الثورى قال يقال تعوذوا بالله من فتنة العابد الجاهل وفتنة العالم الفاجر فان فتنتهما فتنة لكل مفتون أخبرنا أبو بكر أخبرنا الفريابى أخبرنا هشام بن عمار أخبرنا صدقة بن خالد أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال سمعت مكحولا يقول إنه لا يأتى على الناس ما يوعدون حتى يكون عالمهم فيهم أنتن من جيفة حمار . أخبرنا أبو بكر أخبرنا الفريابى أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد أخبرنى

أبى قال سمعت الأوزاعى يقول كان يقال ويل للمتفقهين لغير العبادة والمستحلين الحرمات بالشبهات . أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد أخبرنا الحسين بن الحسن المروزى أخبرنا عبد الله بن المبارك أخبرنا بكار عن عبد الله قال سمعت وهب بن منبه يقول قال الله عز وجل فيما يعاتب به أحبار بنى إسرائيل « تفقَّهون لغيرِ الدِّينِ وتعلَّمون لغيرِ العملِ وتبتاعونَ الدُّنيا بعملِ الآخرةِ تلبَسونَ جلودَ الضَّأنِ وتُخفونَ أنفسَ الذِّئابِ وتتَّقونَ القذى من شرابِكم وتبتلعونَ أمثالَ الجبالِ من الحرامِ وتُثقِّلونَ الدِّينَ على النَّاسِ أمثالَ الجبالِ تُطيلونَ الصَّلاةَ وتُبيِّضونَ الثِّيابَ تنتقصونَ مالَ اليتيمِ والأرملةِ فبعزَّتي حلفتُ لأضربنَّكم بفتنةٍ يضلُّ فيها رأيُ ذي الرَّأيِ وحكمةُ الحكيمِ »

أخبرنا أبو بكر أخبرنا جعفر بن محمد الصندلى أخبرنا الفضل بن زياد قال سمعت الفضيل يقول إنما هما عالمان

عالم دنيا وعالم آخرة فعالم الدنيا علمه منشور وعالم الآخرة
علمه مستور فاتبعوا عالم الآخرة واحذروا عالم الدنيا
لا يصدنكم بشكره ثم تلا هذه الآية «إن كثيرا من
الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون
عن سبيل الله» الأحبار العلماء والرهبان العباد ثم قال
لكثير من علمائكم زيه أشبه بزى كسرى وقيصر منه
بمحمد صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة ولكن رفع له علم
فشمر اليه . وقال الفضيل العلماء كثير والحكماء قليل
وإنما يراد من العلم الحكمة فمن أوتى الحكمة فقد أوتى
خيرا كثيرا . قال محمد بن الحسين قول الفضيل والله اعلم
الفقهاء كثير والحكماء قليل يعنى قليل من العلماء من صان
علمه عن الدنيا وطلب به الآخرة والكثير من العلماء
قد افتتن بعلمه والحكماء قليل كأنه يقول ما أعز من طلب
بعلمه الآخرة . أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو العباس أحمد بن

سهل أخبرنا بشر بن الوليد أخبرنا فليح بن سليمان عن
عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر عن سعيد بن يسار
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَنْ
تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ
عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عِرْفَانَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» اخبرنا
أبو بكر أبو محمد يحيي بن محمد بن صاعد أخبرنا شعيب
ابن أيوب أخبرنا عبدالله بن نمير أخبرنا معاوية النصرى
عن الضحاك عن الأسود بن يزيد قال غير شعيب وعلقمة
ولم أر شعيبا ذكر علقمة قال قال عبد الله بن مسعود لو
أن أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهله سادوا به
أهل زمانهم ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا من دنياهم
فهانوا على أهلها سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول «مَنْ
جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا هَمَّ آخِرَتِهِ كَفَاهُ اللهُ هَمَّ دُنْيَاهُ وَمَنْ

تَشَعَّبَتْ بِهِ هُمُومُ أَحْوَالِ الدُّنْيَا لَمْ يُبَالِ اللهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهَا هَلَكَ» اخبرنا أبو بكر أخبرنا عمر بن أيوب السقطى أخبرنا الحسن بن حماد الكوفى اخبرنا أبو أسامة عن عيسى بن سنان قال سمعت وهب بن منبه يقول لعطاء الخراسانى كان العلماء قبلنا استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم فكانوا لا يلتفتون الى دنياهم فكان أهل الدنيا يبذلون لهم دنياهم رغبة فى علمهم فأصبح أهل العلم منا اليوم يبذلون لأهل الدنيا علمهم رغبة فى دنياهم فأصبح أهل الدنيا قد زهدوا فى علمهم لما رأوا من سوء موضعه عندهم فاياك وأبواب السلاطين فان عند أبوابهم فتناً كمبارك الابل لا تصيب من دنياهم شيئاً الا أصابوا من دينك مثله

قال محمد بن الحسين فاذا كان يخاف على العلماء فى ذلك الزمان أن تفتنهم الدنيا فما ظنك به فى زماننا هذا ؟ الله المستعان ما أعظم ماقد حل بالعلماء من الفتن وهم عنه فى غفلة . أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو القاسم عبدالله بن محمد

العطشى أخبرنا على بن حرب الطائى أخبرنا سعيد بن عامر عن هشام صاحب الدستوائى قال قرأت فى كتاب بلغنى أن من كلام عيسى بن مريم عليه السلام كيف يكون من أهل العلم من سخط رزقه واحتقر منزلته وقد علم أن ذلك من علم الله وقدرته وكيف يكون من أهل العلم من اتهم الله فيما قضاه وليس يرضى شيئاً أصابه كيف يكون من أهل العلم من مسيره الى آخرته وهو مقبل على دنياه وكيف يكون من أهل العلم من دنياه آثر عنده من آخرته وهو فى دنياه أفضل رغبة وكيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليحدث به ولا يطلبه ليعمل به

أخبرنا أبو بكر أخبرنا جعفر بن محمد الصندلى أخبرنا الفضل بن زياد أخبرنا عبد الصمد بن يزيد قال سمعت الفضيل بن عياض يقول ان الله عز وجل يحب العالم المتواضع ويبغض العالم الجبار ومن تواضع لله ورثه الله الحكمة

أخبرنا أبو بكر عبد الله بن عبد الحميد الواسطى أخبرنا زهير بن محمد أخبرنا هدبة أخبرنا حزم قال سمعت مالك ابن دينار يقول إنكم فى زمان أشهب لايبصر زمانكم إلا البصير إنكم فى زمان نفخاتهم قد انتفخت ألسنتهم فى أفواههم وطلبوا الدنيا بعمل الآخرة فاحذروهم على أنفسكم لايوقعوكم فى شبكاتهم ياعالم أنت عالم تأكل بعلمك ياعالم أنت عالم تفخر بعلمك ياعالم أنت عالم تكاثر بعلمك ياعالم أنت عالم تستطيل بعلمك لو كان هذا العلم طلبته لله لرئى ذلك فيك وفى علمك

قال محمد بن الحسين . فان قال قائل فصف لنا أخلاق هؤلاء العلماء الذين علمهم حجة عليهم حتى إذا رأينا من يشار اليه بالعلم اعتبرنا ماظهر من أخلاقهم فاذا رأينا أخلاقا لاتحسن بأهل العلم اجتنبناهم وعلمنا أن ما استبطنوه من دناءة الأخلاق أقبح مما ظهر وعلمنا أنه فتنة فاجتنبناهم لئلا نفتتن كما افتتنوا والله موفقنا للرشاد . قيل له نعم سنذكر

من أخلاقهم ما اذا سمعها من ينسب إلى العلم رجع إلى نفسه فتصفح أمره فان كان فيه خلق من تلك الأخلاق المكروهة المذمومة استغفر الله وأسرع الرجعة عنها إلى اخلاق هى أولى بالعلم مما يقربهم إلى الله عز وجل وتجافى عن الأخلاق التى تباعدهم عن الله . فمن صفته فى طلبه للعلم يطلب العلم بالسهو والغفلة وإنما يطلب من العلم ماأسرع اليه هواه . فان قال كيف ليس مراده فى طلب العلم أنه فرض عليه ليتعلم كيف يعبد الله فيما يعبده من أداء فرائضه واجتناب محارمه إنما مراده فى طلبه يكثر التعرف أنه من طلاب العلم وليكون عنده فاذا كان عنده هذب نفسه وكل علم إذا سمعه أو حفظه شرف به عند المخلوقين سارع اليه وخف فى طلبه وكل علم وجب عليه فيما بينه وبين ربه عز وجل أن يعمله فيعمل به ثقل عليه طلبه فتركه على بصيرة منه مع شدة فقره اليه يثقل عليه أن يفوته سماعا لعلم قد أراده حتى يلزم

نفسه بالاجتهاد فى سماعه فاذا سمعه هان عليه ترك العمل به فلم يلزمها ما وجب عليه من العمل به كما ألزمها السماع فهذه غفلة عظيمة إن فاته سماع شيء من العلم أحزنه ذلك وأسف على فوته كل ذلك بغير تمييز منه وكان الأولى به أن يحزن على علم قد سمعه فوجبت عليه به الحجة فلم يعمل به ذلك كان أولى به أن يحزن عليه ويتأسف .ينفقه للرياء ويحاج للمراء مناظرته فى العلم تكسبه المآثم مراده فى مناظرته أن يعرف بالبلاغة ومراده أن يخطىء مناظره ان أصاب مناظره الحق ساءه ذلك فهو دائب يسره مايسر الشيطان ويكره مايحب الرحمن يتعجب ممن لاينصف فى المناظرة وهو يجور فى المحاجة يحتج على خطئه وهو يعرفه ولايقربه خوفا أن يذم على خطئه يرخص فى الفتوى لمن أحب ويشدد على من لاهوى له فيه يذم بعض الرأى فان احتاج الحكم والفتيا لمن أحب دله عليه وعمل به من تعلم منه علماً فهمته فيه منافع الدنيا فان عاد عليه خف عليه تعليمه وإن كان

ممن لا منفعة له فيه للدنيا وإنما منفعته الآخرة ثقل عليه يرجو ثواب علم مالم يعمل به ولايخاف سوء عاقبة المساءلة عن تخلف العمل به يرجو ثواب الله على بغضه من ظن به السوء من المستورين ولايخاف مقت الله على مداهنته للمهتوكين ينطق بالحكمة فيظن أنه من أهلها ولايخاف عظم الحجة عليه لتركه استعمالها ان علم ازداد مباهاة وتصنعا وإن احتاج الى معرفة علم تركه أنفا إن كثر العلماء فى عصره فذكروا بالعلم أحب أن يذكر معهم إن سئل العلماء عن مسألة فلم يسأل هو أحب أن يسأل كما سئل غيره وكان أولى به أن يحمد ربه إذا لم يسأل وإذا كان غيره قد كفاه ان بلغه أن أحدا من العلماء أخطأ وأصاب هو فرح بخطأ غيره وكان حكمه أن يسوءه ذلك إن مات احد من العلماء سره موته ليحتاج الناس الى علمه إن سئل عما لايعلم أنف أن يقول لاأعلم حتى يتكلف مالايسعه فى الجواب إن علم أن غيره أنفع للمسلمين منه كره حياته

ولم يرشد الناس اليه إن علم أنه قال قولا فتوبع عليه وصارت له به رتبة عند من جهله ثم علم أنه أخطأ أنف ان يرجع عن خطئه فيثبت بنصر الخطأ لئلا تسقط رتبته عند المخلوقين يتواضع بعلمه للملوك و أبناء الدنيا لينال حظه منهم بتأويل يقيمه ويتكبر على من لا دنياله من المستورين والفقراء فيحرمهم علمه بتأويل يقيمه يعد نفسه فى العلماء و أعماله أعمال السفهاء قدفتنه حب الدنيا و الثناء والشرف والمنزلة عند أهل الدنيا يتجمل بالعلم كما تتجمل بالحلة الحسناء للدنيا ولا يجمل علمه بالعمل به

قال محمد بن الحسين: من تدبر هذه الخصال فعرف ان فيه بعض ماذ كرنا وجب عليه أن يستحى من الله وأن يسرع الرجوع الى الحق وسأذكر من الآثار بعض ماذكرت ليتأدب به العالم إن شاء الله فأما قولنا يتجمل بالعلم ولا يجمل العلم بعمله

حدثنا أبو بكر حدثنا أبو محمد يحي بن محمد بن صاعد

حدثنا الحسين بن الحسن المروزى حدثنا ابن المبارك حدثنا حريز بن عثمان عن حبيب بن عبيد قال: تعلموا العلم واعتقلوه وانتفعوا به ولا تعلموه لتجملوا به إنه يوشك إن طال بك العمر أن تتجمل بالعلم كما يتجمل الرجل بثوبه

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطى أخبرنا زهير بن محمد أخبرنا على بن قادم أخبرنا سفيان عن ليث قال قال طاوس ما تعلمت فتعلم لنفسك فان الأمانة والصدق قد ذهبا من الناس

قال محمد بن الحسين وأما من كان يكره أن يفتى اذا علم ان غيره يكفيه

فحدثنا جعفر بن محمد الصندلى أخبرنا الحسين بن محمد الزعفرانى أخبرنا شبابة بن سوار أخبرنا شعبة عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال أدركت عشرين ومائة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم من الانصار إذا سئل أحدهم عن الشىء أحب أن يكفيه صاحبه

اخبرنا ابو بكر اخبرنا جعفر أيضا أخبرنا محمد بن المثنى قال سمعت بشر بن الحارث يقول سمعت المعافى بن عمران يذكر عن سفيان قال أدركت الفقهاء وهم يكرهون أن يجيبوا فى المسائل والفتيا ولا يفتوا حتى لايجدوا بدا من أن يفتوا . وقال المعافى سألت سفيان فقال أدركت الناس ممن ادركت من العلماء والفقهاء وهم يترادون المسائل يكرهون أن يجيبوا فيها فاذا أعفوا عنها كان ذلك أحب اليهم

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو العباس أحمد بن سهل الاشنانى أخبرنا الحسن بن الأسود العجلى أخبرنا يحي من آدم أخبرنا حماد بن شعيب عن حجاج عن عمير بن سعيد قال سألت علقمة عن مسألة فقال ائت عبيدة فاسأله فأتيت عبيدة فقال ائت علقمة فقلت علقمة أرسلنى اليك فقال ائت مسروقا فاسأله فأتيت مسروقا فسألته فقال ائت علقمة فاسأله فقلت علقمة أرسلنى إلى عبيدة وعبيدة أرسلنى اليك ففال ائت عبد الرحمن بن ابى ليلى فاتيت

عبد الرحمن بن ابى ليلى فسألته فكرهه ثم رجعت إلى علقمة فاخبرته قال كان يقال أجرأ القوم على الفتيا أدناهم علما

أخبرنا أبو بكر أخبرنا جعفر بن محمد الصندلى أنبانا محمد بن المثنى قال سمعت بشرا قال قال سفيان من أحب أن يسأل فليس باهل أن يسأل

أخبرنا أبو بكر اخبرنا ابو بكر عبد الله بن عبد الحميد الواسطى أخبرنا زهير بن محمد أخبرنا سعيد بن سليمان أخبرنا محمد بن طلحة بن مصرف عن أبى حمزة قال قال لى ابراهيم والله يا أبا حمزة لقد تكلمت ولو أجد بدا ما تكلمت وان زمانا أكون فيه فقيه أهل الكوفة لزمان سوء . واما من كان إذا سئل عن الأمر سأل هل كان فان قيل كان أفتى فيه وإن قيل لم يكن لم يفت فيه كل ذلك اشفاقا من الفتيا

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحرانى أخبرنا داود بن عمرو أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت قال اذا سئل

عن شىء قال هل وقع فان قالوا له لم يقع لم يخبرهم وإن قالوا قد وقع أخبرهم

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو بكر عبد الله بن عبد الحميد الواسطى أخبرنا زهير أخبرنا أبو نعيم أخبرنا موسى بن على قال سمعت أبى قال كان الرجل يأتى زيد بن ثابت فيسأله عن الأمر فيقول الله أنزل هذا فان قال والله لقد نزل هذا أفتاه وإن لم يحلف تركه

أخبرنا أبو بكر أخبرنا ابن عبد الحميد الواسطى أيضا أخبرنا زهير أخبرنا شريح بن النعمان أخبرنا أبو عوانة عن فراس عن عامر عن مسروق قال كنت أمشى مع أبى ابن كعب فقال له رجل يا عماه كذا وكذا فقال يا ابن اخى أكان هذا قال لا قال فاعفنا حتى يكون

أخبرنا أبو بكر أخبرنا ابن عبد الحميد أخبرنا زهير إخبرنا منصور بن شقير أخبرنا حماد بن زيد أخبرنا الصلت بن راشد قال سألت طاوسا عن شىء فانتهرنى

وقال أكان هذا قلت نعم قال الله قلت الله قال أصحابنا أخبرونا عن معاذ بن جبل أنه قال أيها الناس لا تعجلوا بالبلاء قبل نزوله فيذهب بكم ههنا وههنا فانكم إن لم تعجلوا بالبلاء قبل نزوله لم ينفك المسلمون أن يكون فيهم من إذا سئل سدد أو قال وفق

قال محمد بن الحسين وأما ماذكرنا فى الأغلوطات وتعقيد المسائل مما ينبغى للعالم أن ينزه نفسه عن البحث عنهما مما لم يكن ولعلها لا تكون أبدا فيشغلوا نفوسهم بالنظر والجدل والمراء فيهما حتى يشتغلوا بها عما هو أولى بهم ويغالط بعضهم بعضا ويطلب بعضهم زلل بعض ويسأل بعضهم بعضا هذا كله مكروه منهى عنه لا يعود على من أراد هذا منفعة فى دينه وليس هذا طريق من تقدم من السلف الصالح ما كان يطلب بعضهم غلط بعض ولا مرادهم أن يخطىء بعضهم بعضا بل كانوا علماء عقلاء يتكلمون فى العلم مناصحة وقد نفعهم الله بالعلم

أخبرنا أبو بكر الفريابى أخبرنا قتيبة بن سعيد أخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ فِى الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا رَجُلٌ سَأَلَ عَلَى أَمْرٍ لَمْ يُحَرَّمْ فَحُرِّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ »

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفى ابو عبد الله أخبرنا أبو طالب عبد الجبار بن عاصم أخبرنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن وراد مولى المغيرة بن شعبة عن المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قيل وقال وكثرة السؤال

اخبرنا ابو جعفر بن محمد الصندلى اخبرنا احمد بن منصور الرمادى اخبرنا ابو النضر يعنى الدمشقى اخبرنا يزيد بن ربيعة قال سمعت ابا الاشعث يحدث عن ثوبان

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سَيَكُونُ أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّتِى يَتَغَلَّطُونَ فُقَهَاءَهُمْ بِفَضْلِ الْمَسَائِلِ أُولَئِكَ شِرَارُ أُمَّتِى »

اخبرنا ابو بكر اخبرنا ابو جعفر الصندلى اخبرنا الحسن ابن محمد الزعفرانى اخبرنا على بن بحر القطان اخبرنا عيسى بن يونس اخبرنا الاوزاعى عن عبد الله بن سعد عن الصنابحى عن معاوية بن ابى سفيان أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الاغلوطات قال عيسى والأغلوطات مالا يحتاج اليه من كيف وكيف

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد البرذعى فى المسجد الحرام أخبرنا يونس بن عبد الأعلى أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرنا مسلمة بن على عن صالح عن الحسن قال ان شرار عباد الله قوم يحبون شرار المسائل يعمون بها عباد الله

أخبرنا أبو بكر أخبرنا جعفر بن محمد الصندلى

أخبرنا الزعفرانى أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء عن عمران ابن جبير عن ربيع بن كثير قال قال على بن أبى طالب يوما سلونى عما شئتم فقال ابن الكواء ما السواد الذى فى القمر قال قاتلك الله الا سألت عما ينفعك فى دنياك وآخرتك ذاك محو آية الليل

أخبرنا أبو بكر أخبرنا جعفر بن محمد الصندلى أخبرنا الفضل بن زياد قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله يقول لرجل ألح عليه فى تعقيد المسائل فقال أحمد تسأل عن عبدين رجلين سل عن الصلاة والزكاة شيئا تنتفع به ونحو هذا ما تقول فى صائم احتلم فقال الرجل لا أدرى فقال أبو عبد الله تترك ما تنتفع به وتسأل عن عبدين رجلين ثم حدثنا عن روح عن أشعث عن الحسن فى صائم احتلم لا شىء عليه

وحدثنا عن روح عن حبيب بن أبى حبيب عن عمرو ابن هرم عن جابر بن زيد فى صائم احتلم قال لا شىء عليه

ولكن يعجل الغسل قال محمد بن الحسين فلو أدب العلماء أنفسهم وغيرهم بمثل هذه الأخلاق التى كان عليها من مضى من أئمة المسلمين انتفعوا بها وانتفع بهم غيرهم وبارك الله لهم فى قليل علمهم وصاروا أئمة يهتدى بهم

وأما الحجة للعالم يسأل عن الشىء لا يعلمه فلا يستنكف أن يقول لا أعلم اذا كان لا يعلم وهذا طريق أئمة المسلمين من الصحابة ومن بعدهم من أئمة المسلمين اتبعوا فى ذلك نبيهم صلى الله عليه وسلم لأنه كان اذا سئل عن الشىء مما لم يتقدم له فيه علم الوحى من الله عز وجل فيقول لا أدرى وهكذا يجب على كل من سئل عن شىء لم يتقدم فيه العلم أن يقول الله اعلم به ولا علم لى به ولا يتكلف مالا يعلمه فهو أعذر له عند الله وعند ذوى الألباب

اخبرنا ابو بكر اخبرنا الفريابى اخبرنا عثمان بن ابى شيبة اخبرنا جرير بن عبد الحميد عن عطاء بن السائب عن

محارب بن دثار عن ابن عمر قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أى البقاع خير قال لا أدرى أو سكت قال فأى البقاع شر قال لا أدرى أو سكت فأتاه جبريل عليه السلام فسأله فقال لا أدرى فقال سل ربك قال ما أسأله عن شىء وانتفض انتفاضة كاد يصعق منها محمد صلى الله عليه وسلم قال فلما صعد جبريل عليه السلام قال الله تعالى سألك محمد عن أى البقاع خير قلت لا أدرى وسألك عن أى البقاع شر قلت لا أدرى قال فخبره أن خير البقاع المساجد وشر البقاع الأسواق

أخبرنا أبو بكر أخبرنا أحمد بن هارون بن يوسف التاجر أخبرنا ابن أبى عمر أخبرنا سفيان عن عطاء بن السائب عن زاذان أبى ميسرة قال خرج علينا على بن ابى طالب رضى الله عنه يوما وهو يمسح بطنه وهو يقول يابردها على الكبد سئلت عما لا أعلم فقلت لا أعلم والله أعلم

اخبرنا ابو بكر اخبرنا أحمد ايضا أخبرنا ابن ابى عمر اخبرنا سفيان عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله أيها الناس من علم منكم علما فليقل به ومن لم يعلم فيقول لا أعلم والله أعلم فان من علم المرء أن يقول لما لا يعلم الله أعلم وقد قال الله تعالى «قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ»

أخبرنا ابو بكر أخبرنا أبو محمد يحي بن محمد بن صاعد اخبرنا الحسين بن الحسن المروزى أخبرنا ابن المبارك اخبرنا محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر أنه سئل عن امر لا يعلمه فقال لا أعلمه

أخبرنا أبو بكر اخبرنا جعفر الصندلى أخبرنا أحمد بن منصور الرمادى أخبرنا محاضر عن الأعمش عن عطية قال جاء رجل الى ابن عمر يسأله عن فريضة هينة من الصلب فقال لا أدرى فقام الرجل فقال له بعض من عنده

الا اخبرت الرجل فقال لا والله ما ادرى

اخبرنا أبو بكر اخبرنا هرون بن يوسف اخبرنا ابن عمر أخبرنا سفيان عن يحي بن سعيد قال سئل ابن لعبدالله ابن عبد الله بن عمر عن شيء فلم يكن عنده جواب فقلت إني لأعظم أن يكون مثلك ابن إمام هدى يسأل عن شيء لايكون عندك منه علم فقال أعظم والله من ذلك عند الله وعند من عقل عن الله عزوجل أن أقول بغير علم او أحدث عن غير ثقة

أخبرنا أبو بكر أخبرنا ابو الفضل جعفر بن محمد الصندلى أخبرنا أحمد بن منصور الرمادى أخبرنا عبد الرزاق قال كان مالك يذكر قال كان ابن عباس يقول اذا أخطأ العالم أن يقول لاأدرى فقد أصيبت مقاتله

أخبرنا أبو بكر أخبرنا جعفر الصندلى أخبرنا يعقوب ابن بختان قال سمعت أحمد بن حنبل أبا عبد الله رحمه الله قال سمعت الشافعي قال سمعت مالكا قال سمعت ابن عجلان

قال اذا أغفل العالم لاأدرى أصيبت مقاتله

أخبرنا أبو بكر أخبرنا جعفر أخبرنا صالح بن احمد عن أبيه قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول جاء رجل الى مالك بن أنس يساله عن شيء فقال له مالك لاأدرى قال الرجل فاذكر عنك أنك لاتدرى قال نعم احك عني أني لا أدرى

قال محمد بن الحسين : من تخلق بهذه الأخلاق كانت أوصافه تلك الأوصاف التي تقدم ذكرنا لها

وصف من نفعهم الله بالعلم

واما من كانت أوصافه واخلاقه الأخلاق المذمومة التى ذكرناها لم يلتفت الى هذا واتبع هواه وتعاظم فى نفسه وتجبر ولم يؤثر العلم فى قلبه أثرا يعود عليه نفعه وكانت اخلاقه فى كثير من أموره اخلاق أهل الجفا والغفلة وسأذكر من أخلاقه الجافية ما اذا تصفح نفسه من خرج عن الأخلاق الشريفة ورضى لنفسه بالأخلاق الدنيئة التى لاتحسن بالعلماء علم انها فيه وشهد على نفسه بذلك لا يمكنه دفع ذلك والله العظيم مطلع على سره . فمن صفته أن يكون أكثرهمه معاشه من حيث نهى عنه مخافة الفقر أن ينزل به لايقنع بما أعطى مستبطئاً لما لم يجربه المقدور أن يكون شغل الدنيا دائم فى قلبه وذكر الآخرة خطرات يطلب الدنيا بالتعب والحرص والنصب ويطلب الآخرة بالتسويف والمنى يذكر الرجاء عند الذنوب فيطلب نفسه بالمقام عليها ويذكر

العجز عند الطاعة حين هم بها فينزجر عنها ويظن انه محسن بالله الظن وانه يوثق به فى العفو ولم يضمن له ولا يحسن الظن بالله ويثق به فى الرزق الذى ضمن له يضطرب قلبه ويشتغل بطلب رزقه وقد أمر بالطمأنينة فيه إلى ربه ويطمئن ويسكن عند ذكر الموت وقد ندب إلى أن يخافه ولا يسكن عند الحذر والخوف من أجل رزقه وقد ضمن له وأمنه الله من أن يفوته ماقدر له فما أمنه الله منه يخافه وما خوفه الله منه أمنه يفرح بما آتاه الله من الدنيا حتى ينسى بفرحه شكر ربه ويغتم بالمصائب حتى تشغله عن الرضا عن ربه ان نابته نائبة سبق إلى قلبه الفزع إلى العباد والاستعانة بهم يطلب من ربه الفرج اذا أيس من الفرج من قبل الخلق فان طمع فى دنو إلى مخلوق نسى مولاه من اصطنع اليه معروفا غلب على قلبه حب المصطنع اليه وشغل قلبه بذكره وألزم قلبه حبه وشكره ناس فى جميع ذلك ربه يثقل عليه بذل القليل من ماله لمن لايكافىء عليه

إلا ربه ويخف عليه بذل الكثير لمن لا يكافئه أو يؤمل منه منفعة فى دنياه يأثم فيمن أحب فيمدحه بالباطل ويعصى الله فيمن يبغضه فيذمه بالباطل يقطع بالظنون ويحقق بالتهم يكره ظلم من ينتصر لنفسه أو ينصره من العباد غيره ويخف عليه ظلم من لا ناصر له سوى ربه يثقل عليه الذكر ويخف عليه فضول القول ان كان فى رخاء فرح ولها واسى وطغى وبغى وإن زال عنه الرخاء شغل قلبه عن الواجبات وظن أن لا يفرح ولا يمرح أبدا ان مرض سوف التوبة وأظهر الندامة وعاهد أن لا يعود وان وجد الراحة نقض العهد ورجع من قريب وإن خاف الخلق ورجا دنياهم أرضاهم بما يكره مولاه وإن خاف الله كما يزعم لم يرضه بما يكره الخلق يستعيذ بالله من شر من هو فوقه من العباد ولا يعيذ من هو دونه من الخلق من شر نفسه شفاؤه فى امضاء غيظه وإن كان مما يسخط ربه ينظر إلى من فضل عليه فى الرزق فيستقل نعم ربه فلا يشكره ولا ينظر إلى من هو

دونه فى العيش فيشكر النعمة يتشاغل بالفضول عن الصلوات إلى آخر أوقاتها فان صلى صلى لاهيا عن صلاته غير معظم لمولاه إذا قام بين يديه إذا أطال أمامه الصلاة ملها وذمه وإن خففها اغتنم خفته وحمده قليل الدعاء مالم تنزل به الشدائد والعلل فان دعا فبقلب مشغول بالدنيا

قال محمد بن الحسين : هذه الأخلاق وما يشبهها تغلب على قلب من لم ينتفع بالعلم فبينا هو مقارن لهذه الأخلاق إذ رغبت نفسه فى حب الشرف والمنزلة وأحب مجالسة الملوك وأبناء الدنيا فأحب أن يشاركهم فيما هم فيه من راخى عيشهم من منزل بهى ومركب هنى وخادم سرى ولباس لين وفراش ناعم وطعام شهى وأحب أن يغشى بابه ويسمع قوله ويطاع أمره فلم يقدر عليه الا من جهة القضاء فطلبه ولم يمكنه الا ببذل دينه فتذلل للملوك ولاتباعهم وخدمهم بنفسه وأكرمهم بماله وسكت عن قبيح

ما يظهر من مناكيرهم على أبوابهم وفى منازلهم وقولهم وفعلهم ثم زين لهم كثيرا من قبيح فعالهم بتأويله الخطأ ليحسن موقعه عندهم فلما فعل هذا مدة طويلة واستحكم فيه الفساد ولوه القضاء فذبحوه بغير سكين فصارت لهم عليه منة عظيمة ووجب عليه شكرهم فألزم نفسه ذلك لئلا يغضبهم عليه فيعزلوه عن القضاء ولم يلتفت الى غضب مولاه الكريم فاقتطع اموال اليتامى والأرامل والفقراء والمساكين وأموال الوقوف على المجاهدين واهل الشرف وبالحرمين واموال يعود نفعها على جميع المسلمين فارضى بها الكاتب والحاجب والخادم فأكل الحرام وأطعم الحرام وكثر الداعى عليه فالويل لمن أورثه علمه هذه الأخلاق. هذا العالم الذى استعاذ منه النبى صلى الله عليه وسلم وأمر أن يستعاذ منه هذا العالم الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ»

اخبرنا أبو بكر أخبرنا الفريابى أخبرنا قتيبة بن سعيد

اخبرنا الليث بن سعد عن سعيد بن ابى سعيد عن اخيه عباد ابن ابى سعيد سمع ابا هريرة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الأَرْبَعِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ»

اخبرنا ابو بكر اخبرنا ابو بكر بن ابى داود أخبرنا أحمد ابن صالح المصرى اخبرنا عبد الله بن وهب أخبرنى أسامة ابن زيد أن محمد بن المنكدر حدثه أنه سمع جابر بن عبد الله الانصارى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «اللهم إنى أسألك علماً نافعا واعوذ بك من علم لا ينفع» قال جابر فأسرعت الى أهلى فقلت لهم إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهؤلاء الكلمات فادعوا بهن

آخر كتاب أخلاق العلماء والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه أجمعين

فهرس

كتاب أخلاق العلماء للآجرى